انطباعات عن السينما المصرية (1-2)

سينمـــــا الأنمـــاط الجاهـــزة

كتب - أمين صالح:

السينما المصرية، مثل أية سينما أخرى، محكومة بشبكة متداخلة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحدد وتوجه مسار الفعل السينمائي، متمثلة في أساليب الإنتاج، وأشكال التوزيع، وشروط العرض، والممارسة الرقابية، واستجابات الجمهور. وضمن هذه العلاقات يتحرك السينمائي مقدماً رؤيته الفنية وموقفه الفكري وإمكانياته التعبيرية.

إن تطور أو تخلف صناعة سينمائية ما، مرتبط بمدى قابلية العناصر المتصلة بهذه الصناعة على تهيئة الظروف الملائمة للإبداع وتوفير الإمكانيات التي من خلالها يستطيع الفنان أن يجسد رؤاه ويحقق اتصاله بالآخرين.

لا شك أن السينما المصرية تعج بالمواهب والطاقات المبدعة في مختلف مجالاتها، غير أن ثمة عوامل تحد هذه الطاقات وتعرقل حركتها الإبداعية، وفي مقدمتها النمط الإنتاجي التقليدي والمحافظ، الذي كان - ولا يزال- سائداً، والذي لا ينظر إلى الفيلم كفعل ثقافي وإنما يتعامل معه كسلعة استهلاكية ينبغي تصنيعها على عجل وبتكاليف زهيدة شرط أن تلبي حاجة المستهلك الآنية.

المنتج في هذه الحالة لا يكترث بتقنيات وجماليات الفيلم، ولا يهتم بصقل مادته بصرياً، ولا يجازف، فأية مغامرة فنية هي مشروع فاشل مسبقاً. عوضاً عن ذلك، يفضل التعامل مع الصيغ الجاهزة والأنماط السائدة والتركيبات المألوفة - في البناء والسرد والحبكة والشخصية- التي اعتاد عليها المتفرج.

ثم يأتي الموزع كسلطة أخرى فارضاً معياره الخاص المنسجم مع الذهنية التجارية الاستثمارية، مكرساً نظام النجوم والأشكال الجاهزة والقصص المقبولة جماهيرياً. إنه يرفض توزيع وتسويق أية تجربة جديدة يشعر بأنها لن تحقق ربحاً مضموناً، وبذلك يمارس دور الرقيب الذي لا يقل خطورة عن الرقيب الرسمي.

وبرغم الضغوطات الاقتصادية والرقابية إلا أن السينمائي لم يكن بريئاً دائماً. فبالنظر إلى عادية وسطحية النسبة الكبرى من حجم الإنتاج السينمائي منذ نشوء السينما المصرية، نلاحظ بوضوح افتقار صانعي تلك الأفلام إلى الرؤية الذاتية المدعمة بالفكر والفلسفة والخيال والوعي باللغة السينمائية وإمكانياتها.

لم يكن التعامل مع الفيلم كوسط شعري في جوهره بل كوسط ترفيهي محض، أو كمنبر للخطابة والوعظ، أو كمجال لسرد القصص بصرياً فقط. كان النظر إلى علاقات الواقع وأشياء الحياة يمر غالبا من خلال منظار رومانسي أو ميلودرامي، أما الخاصية التدميرية المتأصلة في الفيلم الكوميدي فقد تم حجبها أو طمسها بأشكال وغايات مسالمة ومهادنة لا تنشد غير الترفيه والإلهاء. ويمكن اختصار المشهد بالقول إنها سينما لم تؤخذ بجدية حتى من قبل جمهورها.

قليلة هي الأفلام التي يمكن الإشارة إليها كعلامات مضيئة في تاريخ هذه السينما: بضعة أفلام لصلاح أبو سيف وهنري بركات وكمال الشيخ وعاطف سالم.. وحتى بين هؤلاء نجد من لا يتورع عن المجازفة بمكانته وسمعته (مثل بركات وأبو سيف) بتقديم أعمال هزيلة لا تختلف حتى في موضوعاتها عن الاتجاه السائد.. مما يعني أن صانع الفيلم - في أفضل أحواله- يظل في المحصلة النهائية مجرد حرفي يمتلك مهارات جيدة ومعرفة بالقواعد الأساسية ومفردات اللغة، لكننا لا نستشف عمقاً ثقافياً واهتمامات جمالية ذاتية متطورة. وغالباً ما يتم الاتكاء على رؤية الآخر عبر اقتباس أو إعداد أعمال روائية وقصصية، وبهذا يكون الفيلم ترجمة بصرية لعالم الرواية وليس تعبيراً عن رؤية وموقف صانع الفيلم.

يوسف شاهين يظل نسبيا الأبرز، والأكثر تميّزا، من بين مخرجي جيله. إن جرأته في معالجة موضوعات خلافية ومقلقة، وسبره المثابر للعوالم الداخلية للذات وعلاقاتها المركبة بالآخرين وبالمحيط، وبحثه عن أشكال فنية تنسجم مع المضامين التي يطرحها، كل هذا جعله في موقف المتجاوز للأطر والمفاهيم التي كبّلت غيره من المخرجين. مع شاهين يمكن التعرّف على عالم خاص نابع من رؤيته وتخيلاته ومعايشته للواقع بحساسية. مع ذلك، يورط شاهين نفسه في أعمال عادية لا تليق بتجربته ومكانته (سكوت حنصور.. على سبيل المثال).

أما شادي عبد السلام فقد استطاع بفيلم وحيد هو "المومياء" أن يحقق المغايرة في الأسلوب والمضمون واللغة. الفيلم كان يمثل اختراقاً استثنائياً ومعزولاً، إذ لم يؤثر على نحو مباشر في التيار العام ولم يبشر - رغم أهليته وجدارته-

المخرج شادي عبدالسلام

بميلاد موجة من السينما المختلفة آنذاك.

عندما نصل إلى سينما الثمانينيات والسنوات اللاحقة، لا نجد تحولاً جذرياً في أنماط الإنتاج أو البنى الأساسية للفيلم، أو في التعامل مع اللغة السينمائية، أو في طريقة النظر إلى ما ينتجه الواقع، بل نجد امتدادا للأشكال السابقة والبنى التقليدية يصل إلى حد المحاكاة (إن لم نقل التقديس)، وخضوعاً لمفاهيم ومعايير السينما المتخلفة دون أدنى تفاعل أو تأثر بمنجزات السينما العالمية على الصعيد الرؤيوي والجمالي. فالولاء المطلق هو لرموز السينما التقليدية.

لقد شهد المجتمع المصري تحولات عميقة ومتسارعة.. اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً (أزمات اقتصادية طاحنة، تغيرات في السياسة الرسمية، سياسة الانفتاح، بروز فئات طفيلية مستهلكة لأشكال الثقافة السطحية، كبح المد التقدمي، انتشار التوجه الأصولي.. إلخ).

هذه التحولات أنتجت ظواهر ومشكلات وعلاقات جديدة، وكانت تستدعي استجواباً شاملاً للواقع وبحثاً عميقاً في حركته وإفرازاته. وهنا كانت تستلزم سبراً جاداً للأشكال والبنى الجديدة، وانقلاباً على ما تكرس من مفاهيم ومظاهر. لكن المشهد كان يشي بعكس ذلك تماماً، كما لو أن ما يحدث شأن خاص بعالم آخر.

(يتبع)

الرغبات المكبوتة التي تحتوينا في فيلم «ويجا»

بقلم - حسن حداد:

بعد مشاهدتنا لفيلم "ويجا".. وباعتبار أن هذه المشاهدة جاءت ممتعة.. راودني ذلك الإحساس الجميل بأن هناك أفلاماً مصرية تسعى إلى تقديم سينما متطورة تقنياً.. وعندما نقول تقنياً نعني بذلك الصنعة ومدى إمكانية المخرج في صنع فيلم يقدم المتعة السينمائية، والقدرة على التوصيل الصحيح للمتلقي.. هذا المتلقي الذي ملّ من أسلوب المط والتطويل والفبركة السينمائية..

هنا في "ويجا".. نشعر بتنفيذ مشاهد قوية ومحسوبة بعناية لتصل إلى المتلقي بالشكل الصحيح. هذا بغض النظر عما جاء في الفيلم من مضمون وأفكار.. فالسينما متعة بالمقام الأول.. كيف تصنع فيلماً يشير إلى قضيته بأسلوب مشوق وممتع.. هذا ما انتبه إليه المخرج خالد يوسف في تنفيذ فيلمه.. بل ونجح في شد انتباه المتلقي إليه منذ اللقطة الأولى إلى الأخيرة.

طرحه الفيلم من أفكار وقضايا اجتماعية، إلاّ أننا لا نختلف معه في طريقة عرضه لكل هذه الأفكارسينمائياً..فقدنجح خالد يوسف في تقديم دراما مشوقة من خلال تعامله مع حركة كاميرا سلسة، وقدرة على إدارة ممثليه، وتوظيف المونتاج والاضاءة في خدمة الدراما بشكل يتناسب والأحداث، فضلاً عن نجاحه في تنفيذ الخدع السينمائية بالتصوير اللمّاح الذي أداره سمير بهزان، من خلال لقطات مدروسة بعناية وحذر بها الكثير من الذكاء والحيوية والحركة.

السينما متعة بصرية

في فيلمه "ويجا" يصل خالد يوسف إلى مرحلة مهمة من مشواره السينمائي.. حيث يقدم سينما راقية، ويقدم تطوراً ملحوظاً في تعامله مع السينما كمتعة بصرية.. بعد أن قدم ثلاثة أفلام قبل ذلك (العاصفة، جواز بقرار جمهوري، أنت عمري).. وخالد يوسف أحد تلامذة المخرج الكبير يوسف شاهين، حيث بدأ العمل معه عام 1990 من خلال فيلم «القاهرة منورة بأهلها»، وبعدها شارك شاهين كمساعد للإخراج وفي كتابة السيناريو لأفلام منها «المهاجر»، و«المصير»، و«الآخر»، و«سكوت حنصور»، قبل أن يبدأ إخراج أول أعماله «العاصفة» في عام 2000 والذي حصل على جوائز عدة منها الهرم الذهبي.

لقطة من الفيلم

الأقنعة وكشف الأمور المخفية عن علاقاتهم هذه، اجتماعية كانت أو عاطفية، بشكل نفسي بعيداً عن الزيف الذي كان يلف تلك العلاقات.. لتتضح فيما بعد وبشكل جلي حقيقة هذه العلاقات وما وصلت إليه من مواجهات حادة مع بعضهم البعض.

الفكرة التي طرحها الفيلم تتمثل في تلك الرغبات المكبوتة التي تحتوينا، وإلى أي مدى نستطيع مقاومتها.. ثم فكرة التسامح مع أخطاء الغير في مقابل أخطائنا. ومهما اختلفنا مع ما

مشهد نهائي.. لقطة ذكية

طلقات رصاص أربع تدوي في مشهد النهاية، لتتركنا نلهث مع بطل الفيلم، وتهيئنا لأسأة درامية أخيرة. ماذا حصل للأصدقاء الأربعة؟! هل حصلت الكارثة.. هل هناك جريمة..؟! إلاّ أن المخرج آثر أن ينهي المشهد بلقطة كبيرة ثابتة تبين ملامح الخوف والفزع على وجه البطل.. ليترك للمتلقي التعايش مع أحداث سبقت وعلاقات أدت إلى كارثة.. علاقات مفككة تفتقد إلى الحب والثقة وعدم القدرة على المغفرة.. وعلاقات من هذا النوع لابد أن تنتهي بمأساة درامية.

الفيلم يقدم لنا من خلال أحداثه دراما نفسية تتناول علاقات اجتماعية وعاطفية تبدو منذ الوهلة الأولى بأنها غير حميمية.. وكأنه يقول لنا تابعوا.. لتتكشف لكم شيئاً فشيئاً.. وتثير فيكم أسباب هشاشتها..!!

تحكي أحداث الفيلم عن أصدقاء يذهبون للإستجمام على شاطيء البحر.. ويصادف أن يلعبوا لعبة الـ"ويجا".. تلك المعتمدة على استدعاء روح ما لسؤالها وتتبع حركاتها وإجاباتها. و"ويجا" لعبة غربية.. ولكن صانع الفيلم هنا نجح في تجسيدها على مجموعة من الأصدقاء.. حيث تفجر هذه اللعبة مجموعة من الهواجس والأفكار الكامنة في العقل الباطن للشخصيات.. وينجح السيناريو في إسقاط تلك

شريط السينما

نادي البحرين للسينما

بنات الشمس

"بنات الشمس" فيلم يتطرق لهوية المرأة في المجتمع الذكوري الإيراني. تدور أحداث القصة حول فتاة من عائلة فقيرة تضطر للتظاهر بأنها فتى لتتمكن من الحصول على عمل في حياكة السجاد من أجل إعالة عائلتها المعدمة. حصلت المخرجة على جائزة العمل الأول في مهرجان مونتريال العالمي للأفلام.

«شرطة ميامي» يعتلي قمة إيرادات السينما بأمريكا

تربع الفيلم الجديد "شرطة ميامي" Miami Vice على عرش إيرادات السينما في أمريكا الشمالية محققاً مبيعات تذاكر قدرها 25,2 مليون دولار. ويدور الفيلم حول رجلي الشرطة جيمس كروكيت وريكاردو تويس اللذين يسعيان من أجل كشف عصابة دموية تقوم بتهريب المخدرات إلى ساوث فلوريدا. والفيلم بطولة كولين فاريل وجيمي فوكس.

وتراجع من المركز الأول الاسبوع الماضي إلى الثاني فيلم "قراصنة الكاريبي.. صندوق الرجل الميت" Pirates of the Caribbean: Dead Man's Chest محققا 20,5 مليون دولار. وهذا هو الجزء الثاني من فيلم "قراصنة الكاريبي.. لعنة اللؤلؤة السوداء" ويدور حول عودة الكابتن جاك المبارز ويل ترنر وخطيبته المزعجة لمحاربة الشر. والفيلم بطولة جوني ديب وارولاندو بلوم وكيرا نايتلي. وجاء في المركز الثالث الفيلم الجديد "جون تكر يجب أن يموت" John Tucker Must Die محققاً مبيعات تذاكر قيمتها 14,1 مليون دولار. ويدور الفيلم في إطار كوميدي حول ثلاث فتيات كن صديقات لأحد الشباب العابثين، ويسعين للانتقام منه عن طريق تهيئة المجال له ليقع في هوى فتاة وصلت للتو إلى البلدة ويتحطم قلبه. وتراجع من المركز الثاني إلى الرابع فيلم "المنزل الوحش" Monster House محققاً إيرادات تذاكر قدرها 11,5 مليون دولار. ويدور الفيلم في إطار من التشويق والرعب حول منزل يخشاه الجميع ويقطنه رجل عجوز اعتاد أخذ أي شيء يصل بطريق الخطأ إلى حديقته ويحاول ثلاثة شبان كشف الغموض بعد وفاة الرجل خاصة بعد أن بدأ المنزل يأخذ نفس سمات شخصية العجوز ويبتلع أي شيء يصل إليه.

وفي المركز الخامس جاء فيلم الرسوم المتحركة الجديد "الحياة مع النمل" The Ant Bully محققاً مبيعات تذاكر قيمتها 8,1 مليون دولار. ويدور الفيلم حول صبي عمره عشر سنوات يشعر بالوحدة ويسلي وقته بتدمير منازل للنمل في ساحة فناء منزله إلى أن يطفح الكيل بالنمل ويقرر تلقينه درساً. وتنجح الحشرات في جعله ينكمش ليصبح في حجمها ثم تصطحبه معها تحت الأرض حيث يمر بمغامرات عديدة تعلمه دروساً بشأن قيمة الصداقة والعمل الجماعي والإخلاص. ويقوم بالأداء الصوتي في الفيلم النجوم جوليا روبرتس ونيكولاس كيدج وميريل ستريب.

جوائز السينما العربية في باريس لبيروت ويعقوبيان

تصفيق طويل رافق إعلان منح جائزة "معهد العالم العربي للفيلم التسجيلي الطويل" عن العمل الذي شاركت به المخرجة اللبنانية مي مصري بعنوان "يوميات بيروت، الحقيقة الكذب والفيديو"، في الدورة الثامنة من بينالي السينما العربية، وقد جرت فعالياته في العاصمة الفرنسية ما بين 22 و30 يوليو (تموز) الجاري. المخرجة مي مصري لم تكن حاضرة في حفل توزيع الجوائز، مساء السبت، وقد نابت عنها في استلام الجائزة الرفيقة، الصحفية اللبنانية المقيمة في باريس هدى إبراهيم، التي نقلت عن مي قولها إنها "آثرت البقاء في بيروت خلال هذه الفترة، وإنها تهدي جائزتها لشباب وصبايا فلسطين ولبنان." أما المخرج العراقي الشاب محمد الداجي، الذي نال فيلمه الروائي "أحلام" جائزة لجنة التحكيم الخاصة، فقد ذكر في كلمته أنه كان مضطراً لوضع اللمسات التقنية النهائية لفيلمه في العاصمة اللبنانية، قبيل الأحداث، وقال: "كنت أردد لنفسي أمام جمال بيروت، متى ستصبح بغداد مثل بيروت... وإذا ببيروت تصبح مثل بغداد!." "سينمائيو المغرب العربي والهجرة المغاربية في فرنسا" أكدوا بدورهم على التضامن مع أشقائهم في المشرق، في الكلمات التي ألقوها عند تسلمهم جوائزهم، من لجنتي التحكيم. وقد ترأس لجنة تحكيم الأفلام التسجيلية المؤرخ والناقد السينمائي المصري على أبو شادي، في حين ترأس لجنة تحكيم الأفلام الروائية المخرج الفرنسي المخضرم إيف بواسيه. وفي باقي جوائز المهرجان، فاز فيلم "ع السكت" إخراج سامح زعبي (فلسطين/ فرنسا، 2005) بجائزة معهد العالم العربي للفيلم الروائي القصير.